الكاكائية في التاريخ

يبحث فى هـذه النحلة ومعتقـدها وتاريخ تطورهـا
واسـتمدادهـا من طريقـة الفتوة وآدابهـا
وبيان حالتهـا الحاضرة مع صلاتها بالقزلباشية
والشبك والماولية والعلى اللهية والبكتاشية
وذكر قبائلهـا وقراهـا وأعيادهـا
ومزاراتهـا ...

للمحامى

عباس العزاوى

(كافة الحقوق محفوظة)

طبع

شركة التجارة والطباعة المحدودة

شارع الملك فيصل الاول - الكرخ - بغداد

سنة ١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م

السيد عبدالفتاح ابن السيد خليل رئيس الكاكائية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه .

نظرة عامة

العقائد غريزية . لا تخلو أمة من دين وعقيدة . وضروب العبادات المشهودة ، والرسوم الدينية فى مختلف الادوار والاقطار ظواهر تنبىء عن مكنون الفطرة ، وميلها النفسى ، وتصور درجة الانقياد والاذعان للقدرة الخالقة ...

ويهمنا كثيرا أن نتطلع الى ما أظهرته الامم والاقوام من شعور ، وما كشفته عن مكنون الغرائز . وهناك نشاهد تدخلات من الزعماء ورؤساء الدين فى تسيير الجماعات استفادة من هذه الغريزة وتوجيها أو استغلالا لما ظهر فى رجالهم من الكمال ، فاتخذوهم قدوة أو طريقا مقبولا فى سلوكهم ، بل مالوا الى عبادة أشخاصهم ، فصار ذلك دينا . استولى عليهم الحب والاعجاب بهم ثم وقفوا عندهم ... فنسوا أصل العقيدة ، أو غفلوا عنها ، فصار الحب دينا ...

وجهودنا مصروفة الى معرفة ما فى قطرنا من عقائد وأديان وطرق ، والى تصوير هذا الشعور ، وتعيين أوضاعه وابداء أشكاله ... ليكون أقرب الى تفهمنا بتدوين الظواهر ممن هم أكثر اتصالا بنا دون أن نعرف جميع ما هنالك من عقائد الامم والاقوام ، بل قد يكون ذلك غير متيسر ، أو صعبا جدا ...

حاولت كثيرا أن أرفع اللبس والابهام عن نحلة معروفة فى أنحائنا ، كثرت فيها الاقوال وزادت التقولات أعنى بها (الكاكائية) لما يحوطها من لبس وغموض ، ولا يزال أهلوها فى تكتم وتخف . وطالما شاع عنها أمور ، أو

كثرت تشنيعات .. فلم نكلف أنفسنا التحقيق عن صحتها ... فزلت أقدام ، وتاهت فى خيالات وأوهام . حاولت أن أزيل الغموض عنها ما استطعت ، فراجعت جماعة من أهل هذه النحلة ، والتمست آثارها وتحريت قدر المستطاع تاريخها فتيسر مجموع لا أرى أن أطرحه جانبا أو أن أهمله ، ولعل فيه ما يميط اللثام عن بعض الغموض ...

كانت قد دخلت العراق عقائد كثيرة ، أو تكونت فيه فبحث العلماء من القديم عنها ، فلم يتركوا قولا لقائل ... ولكن جمود الفكرة فى الايام الاخيرة وانحطاط البحث العلمى ، وركود التحرى حال دون الدوام ، وأدى الى اغفال هذه المعرفة المستمرة عند كل تجدد يطرأ ، أو تبدل يحدث . ونشأت عندنا طرق أو نحل جديدة لا يدرى وجه اتصالها بماضيها وما صارت اليه من تطور ، وتباعد . فعدنا لا نستطيع أن نعرف أكثر من اسمها ، ونكتفى بقولنا (متكتمة) ، أو أن أربابها يدعون انها (سر) لا يجوز لهم أن يبوحوا به .

وهذه النحلة لا تقل اهتماما عما يتطلع اليه من أمر (اليزيدية) سواء فى غرابة عقائدها أو غموضها وابهامها فهما على طرفى نقيض فى الاتجاه ... فأريد أن أتناول ما يعين مكانتها التاريخية ، وتطورها ، وسائر أوصافها بقدر ما تسمح الوثائق . والعراق يجب أن نعرف أقوامه ، وتقاليد شعوبه ، وعقائد أهليه ، لئلا تبقى فيه خواف ، أو مجهولات لا عذر لنا فى تركها أو جهلها بداعى أن أربابها لا يبوحون بسر ، فالعجز مزر فيما تستطيع القدرة الوصول اليه ، واذا كان يعذر قوم بالجهل ، فنحن بين ظهرانيهم فلا ينبغى أن نغفل أمرهم وندون على أنفسنا هذا الجهل ، أو نسجل العجز .

وعلى كل رأيت أن أزاول هذا الموضوع وأحاول النجاح فيه وان كان غير مكفول . فاذا كان ما أقدمه عند رغبة الأفاضل ، فذلك المأمول . وعمل المرء لا يخلو من نقص ، وما لا يدرك كله لا يترك جله . دونت ما عرفته وأنا فى حالة تثبيت المادة وقد صعب المهمة أننى لم أجد من كتب فيها فى هذه الايام بصورة مفردة مستقلة مستندة الى أصل علمى . ورغبتى مصروفة الى رفع

الغموض ما استطعت ... وليكن أول جهد ، تضاف اليـــه جهود أخرى متوالية ، وتتبعات جديدة من كتابنا حتى ينضج ... ويتم المطلوب . وقد قضى ما عليه من بلغ الجهد ... ومن الله التوفيق ..

الكاكائية

اجمـــــال عنهـــا

هذه النحلة مشهورة الاسم ، مجهولة الرسوم والتقاليـــد ، بل هى (عدوة الرسوم) غير معروفة التعاليم ، أو المعالم . ولا يمر باحث أو سائح بلواء كركوك الا يعلم أن هناك طائفة (الكاكائية) ، ولا يكاد يسأل عنها الا ويسمع التشنيع عليها والتنديد بها ممن لم يكونوا منها ، ولـكنهم يعلنون أنهم مسلمون . وغالبهم منتشر فى أنحاء عديدة فى العراق أو مجاور له ، ولا نشاهد لها ظواهر يصح أن تنسب اليها ، أو تعرف بها .

ولفظـــة (كاكائية) كردية مأخوذة من (كاكا) بمعنى الاخ ، والنسبة اليها (كاكائى) والنحلة يقال لها (كاكائيـــة) . يقولون فى سبب تسميتها ان أحد رؤسائها المؤسسين لها كان من السادة البرزنجية فى أنحاء السليمانيـــة فبنى تكية فى قرية برزنجة وضعت لسقفها العمد ، ولكنها قصرت عن جدران البناء ، فقال لاخيه مدها أيها الاخ (كاكا) ومن ثم مدها فطال الخشب كرامـــة له ، وصاروا يدعون بـ (الكاكائية) لهذه الحادثة ... وهذا قد يقصد منـــه التعمية ، أو تشويش الغرض . أو يكون السبب النسيان ، وفقدان التوجيه الصحيح . فى حين أنها يراد منها على ما علمناه من نصوص عديدة أنهـــا (الاخية) الطريقة المعروفة فى بلادنا ، وفى ايران وفى الترك ، وتنسب الى (أخى) وأصلها ان كل واحد من أرباب هذه الطريقـــة يدعو الآخر من جماعته بـ (أخى) بالاضافة الى ياء المتكلم ، ويعنون ان أصحاب هذه الطريقة أخوة ... وأصلها التمسك بآية « انما المؤمنون أخوة » ، والسير بمقتضى

هذه الطريقة ... وعلى كل تستند الى أصل انها (طريقة الفتوة) يتصلون بها ، والسلاقة محفوظة كذلك .

وفى العراق شـاعت عنـــدنا فى العصور الاخـــيرة ، وصارت تعرف بلفظها الكردى (كاكائية) . وكانت تستعمل فى العراق بلفظهـــا العربى (أخى) . ولا تزال فى كركوك محـلة تدعى بـ (أخى حســين) ويعـرفون بالأخية من أيام المغول ، وجاءت أعلام أشخاص معروفة بـ (أخى فلان) ... ويرجع ذلك الى عهـد المغول . و(كاكائيـــة) عرفت فى العصر المغولى منذ العصر الســابع ، وردت فى النصوص التاريخيـــة مثل مبارزالدين كك ، وحسام‌الدين كك ... ولم نر ما يتجاوز العصر السابع فى القدم ، ولم نعثر على نص سابق لهذا التاريخ كطريقة معروفة بهذا الاسم .

عرفت كنحلة فى القرن العاشر والحادى عشر الهجرى وصل الينـــا خبرهـــا أيام البرزنجى . ومن قبله صاحب (كتاب النواقض)[1] ، ولا يقطع بتاريخ ظهورها كعقيدة بهذا الاسم . كانت معروفة قبل هـذا التاريخ بشكل طريقة تصوفيـــة ...

وقبل هذا وذاك تعرف بـ (الفتوة) . مذكورة فى طبقات الصوفية وكتاب (الفتوة للسلمى) ، وفى رسالة القشيرى ... وفى مؤلفات عديدة ، وشاعت فى العراق أكثر أيام الخليفة الناصر ، ولما كانت (مبادىء الفتوة) تستدعى أن يكون اتباعها (أخوة) ، وكل واحد يدعو الآخر بـ (أخى) ... شـاعت بأشهر وصف لها سواء بلفظها العربى أو الكردى ... فصارت تدعى بأعم أصولها وأساساتها ... فقيل (أخية) أو (كاكائية) ، وأهمل لفظ (الفتوة) .

وفى هذا ما يعين مجراها التاريخى المعتاد بصورة مجملة ... وهنا نقول هل حافظت على سيرتها الاولى كما حافظت على موضوعها ووصفها ...!؟ وبماذا كانت تعرف قبل هـذا ؟

---

(١) يأتى الكلام عليـــه .

المسألة فيها نظر • لما أصابها من تحول وتطور فعادت لا تشبه أصلها • ولا هناك تقارب • ومباحثنا تكشف عما لحقها من التطورات والتحولات ••• ولا يكفي هذا الاجمال ، وانما يهمنا الايضاح وان كانت الاشارة تغني المتبع • والقراء ليسوا بمثابة واحدة ، كما أن تطور حالاتها المختلفة مما أبعدها عن أصلها ، فلم تحافظ عليه كثيرا ، أو لا يصح أن ترجع الآن الى ما نجمت منه مما أبعد شقة التقريب • صار لا يلتفت الى وجهة الاتصال بسهولة ••• فكان تدقيق تاريخها بتطوراتها أمرا لازما ومهما جدا •••

لا يعرف عنها اليوم أكثر من التغني ببعض الاشخاص المشاهير ، والاحتفاظ ببعض أشعارهم مما يسمى عندهم بـ (أنفاس)[1] أو (بويروق) • حرجت عن أصل الطريقة ، والباحث مهما توغل في التحقيق ، أو اتصل بأهليها لا يستطيع أن يصل الى نتيجة ، ولا يجد آثارا كافية للتتبع ••• عاشرت أهليها ، وصاحبتهم مدة ، وتذوقت بما عندهم من شعر ، وعلمت ما يشغل أفكارهم من آراء تصوفية ••• وأشعار لاذة تندمج تحتها ، وتنطوي خلالها آراء تلك الطريقة او النحلة •••

والحاصل صاحبت كثيرين منهم ، وصرت ألحظ معتقداتهم في مختلف العصور وأثبت ما وجدته لمعرفة تاريخ هذا التطور • وهؤلاء لا يودون الاحتكاك بالمجتمع ولا الترغيب الى المعتقد ولا الدعوة له ، بل اعتراهم الخمول لمدد متطاولة فأدى ذلك بهم الى نسيان الكثير ، ولم يحتفظوا الا بأساسات قليلة يفسرها ما في كتب التصوف ••• وفي ذلك ما يعين أنهم لم يظهروا علنا ووقفوا عند حدودهم فلم يتجاوزوا الامر الى التبليغ والدعوة • وهو الحل الوحيد لتكتمهم ••• فاذا أضيف الى ذلك ما لاقوه في سبيل الاحتفاظ بنحلتهم من وقائع مؤلمة علمنا درجة ما التزموه من الاختفاء ••• فأدى الضغط

(١) يراد بها المقطوعات الشعرية التي ينطق بها شيوخهم من شعر تصوفي ، وهي من مختاراته •

الى التكتم الكثير ، وما حوادث (الطالبانية)[1] عنا ببعيدة ••• يخشون الافشاء الى حد ما بحيث صارت الظنون تتضارب ، وتزيد التقولات كثيرا وتحوم حولهم الاوهام والشبهات ••• كما نرى نفس التكتم في (اليزيدية) وأرباب المبادىء الضعيفة السائرة للانقراض • وهذا ساق الى الجهل بالعقائد لمن عاش في قطرنا • فصرنا نلتمس الطرق العديدة للمعرفة الصحيحة ، فلم نجد الا بعض الظواهر •

اقوال المعاصرين

في الكاكائية

هذه النحلة مشهورة في العراق ، دونت فيها الآثار العديدة منذ العصر العباسي ، وكانت تدعى (الفتوة) ، وانتشرت في الاناضول باسم (الأخية) انتشارا هائلا ، وكذا في أقطار أخرى وشاعت عندنا بهذا الاسم أيضا من طريق الترك ، ومن طريق ايران ، ثم تحولت الى (كاكائية) ، فهي معروفة من أمد بعيد • ونحاول أن نتحرى أوضاعها ، وتاريخ ظهورها في العراق بعد أن نسبر بنظرة سريعة ما قاله المعاصرون ، ثم نرجع الى الماضي البعيد والقريب لتحصل لنا فكرة عن (الكاكائية في التاريخ) ، ومن هنا تتعين فكرتنا فيما نعلمه •••

١ ـ جاء في مفصل جغرافية العراق ما نصه :

« قبيلة الكاكائية خاضعة لنفوذ السادة البرزنجية ، تسكن الساحة الواسعة بين جبل برادان ،وخاصة جايي (جدول خاصه) ، وتعيش على الزراعة ، وعدد بيوتها يبلغ زهاء ألف وخمسمائة بيت ••• » اهـ[2] •

(١) رؤساء الطريقة القادرية في تلك الانحاء • راجع العشائر الكردية في العراق ص ٢٢٨ •

(٢) مفصل جغرافية العراق لفخامة الاستاذ السيد طه الهاشمي ص ٤٤٢ •